سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عدد خاص بصنعاء

الاكليل

مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري ـ تصدرها وزارة الاعلام والثقافة ـ صنعاء

العددان الثاني والثالث ـ السنة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

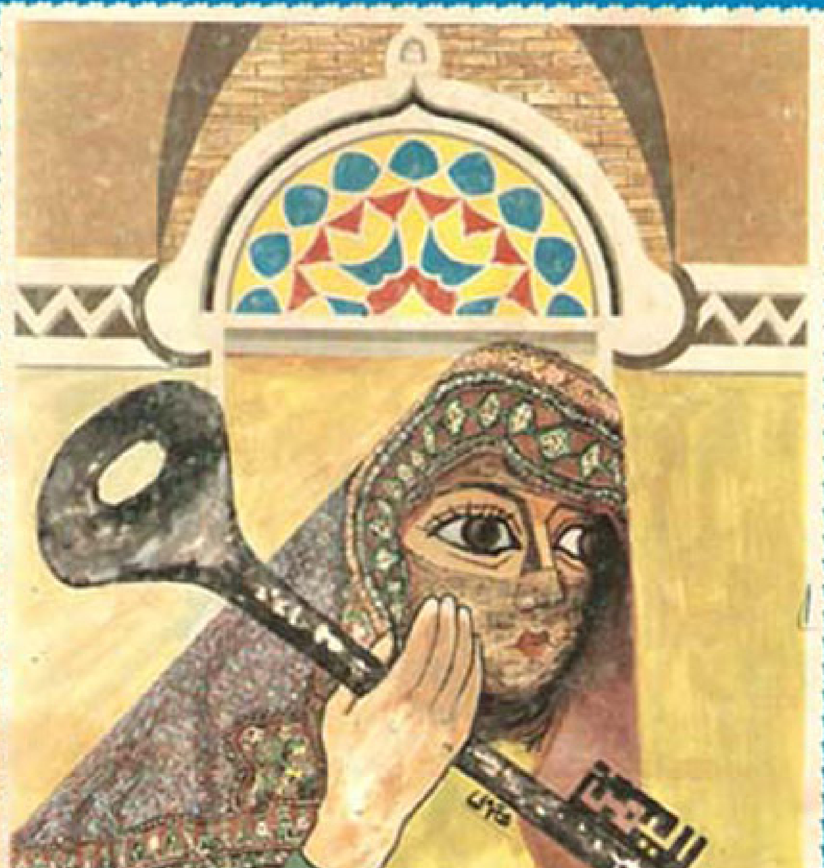

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

عدن عبر التاريخ

سلطان ناجي. صنعاء، مجلة الإكليل، العددان الثاني و الثالث، السنة الثانية، ١٩٨٣م.

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

الإكليل

مجلة دورية تعنى بتاريخ اليمن الفكري والحضاري - تصدرها وزارة الاعلام والثقافة - صنعاء

العددان الثاني والثالث - السنة الثانية - ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م

الهيئة الاستشارية
حسب ترتيب ألف باء

التاريخ القديم:

- د. جواد علي
- مطهر علي الارياني
- د. يوسف عبد الله

العصر الوسيط وما بعده:

- د. أحمد يوسف الحسن
- القاضي اسماعيل الأكوع
- سلطان ناجي
- عبد الله البردوني
- د. عبد العزيز المقالح
- عبد الله الحبشي
- القاضي محمد علي الأكوع

رئيس التحرير:

محمود ابراهيم الصغيري

المراسلات: مجلة الإكليل
صنعاء: وزارة الإعلام
والثقافة
دمشق: ص.ب ١٠٩٤٠

من المنافذ البحرية لصنعاء :

عدن عبر التاريخ

سلطان ناجي

في كتابات المؤرخين نجد ارتباطا عضويا بين عدن وابين فعدن تضاف الى ابين فيقال عدن ـ أبين وذلك ليفرق بينها وبين عدن ـ لاعه في منطقة حجة في شمال غربي اليمن . .

عدن :

في القديم كانت عدن أغنى المدن العربيةعلى الاطلاق . ولها تاريخ طويل يمتد حوالي ثلاثة آلاف سنة ، وهي تعتبر بحق (ثغر اليمن) وقد جاء ذكرها في التوراة ، فقد علم عن تجارتها العظيمة من الفينيقيين وسميت (ايدن) وهو الاسم العبري لعدن وخلال تاريخ الدول اليمنية القديمة كانت عدن هي الميناء الرئيسي في المنطقة ولا توجد موانىء بجانبها سوى ميناءي قانا (المحافظة الخامسة) وموزع « قرب المخا » ولكن هذين الميناءين لم يكونا أبداً بنفس درجة أهمية ميناء عدن أو يكون لهما تاريخ طويل مستمر مثل عدن .

فكل التجارة الآسيوية كانت تأتي الى عدن ومنها تحملها القوافل اليمنية نحو الشمال لتوزع على بلدان الشرق الادنى القديم . كما ان ساحل شرق أفريقيا كان تابعا لعدن في التاريخ القديم وسمي ذلك الساحل بالساحل « الاوساني » .

وفي الكتاب اليوناني بعنوان « دليل البحر الارتيري » لمؤلفه الملاح المجهول والذي كتب في بداية العصور الميلادية يصف ذلك الملاح اليوناني مدينة عدن عند زيارته لها ويسميها « ايوديمون ارابيا » اي بلاد العرب البعيدة لاهميتها البالغة في ذلك الزمن القديم . ويقول عنها انها كانت مدينة هامة فيا مضى عندما كانت الرحلة من الهند الى

مصر امرا لم يتحقق بعد ، وعندما كانوا لا يجرؤ ون على الملاحة من مصر الى الموانىء الواقعة وراء هذا المحيط بل كانوا يأتون الى هذا المكان . وفي تلك الايام كانت تتلقى السلع من كلا البلدين ، ويشير هذا المؤلف المجهول بأن عدن بدأت تفقد اهميتها بسبب تحطيم احد ملوك سبأ وذي ريدان لها خلال حروبه ، وقد تحول الميناء مؤقتا الى موزع « قرب المخا » وذلك لقرب الميناء الاخير من ظفار يريم العاصمة الجديدة لدولة سبأ وذي ريدان .

الا ان أهميتها تعود من جديد ونجد أن بطليموس يكتب عنها في القرن الثاني الميلادي ويسميها (امبوريوم أرابيا) بمعنى المخزن التجاري لبلاد العرب . وعندما دخلت المسيحية الى اليمن في القرن الرابع الميلادي قام المبشر المسيحي تيوفيلوس بتأسيس كنيسة كبيرة في (عدانا) اي في عدن . ومعنى هذا أن عدن كانت احدى المدن الرئيسية اليمنية لكي تبنى فيها مثل تلك الكنيسة .

وفي العصور الاسلامية نجد أن مصير عدن كان يرتبط بمصير تلك الدويلات اليمنية التي تداولت حكم اليمن . فقد كانت تابعة للامير الزيادي صاحب مدينة زبيد في القرن العاشر الميلادي ، ثم عندما ضعفت الدولة الزيادية استقل بها وبأبين ولحج وحضرموت والشحر امراء من المناطق الجنوبية هم بنو معن « ويعتقد أنهم العوالق » وعندما قام علي بن الفضل القرمطي بثورته كانت عدن احدى مدنه الرئيسية هي ومدينة خنفر « جعار » في أبين .

وفي أيام النجاحين كانت عدن تابعة لهم وكانت العاصمة زبيد . ولما جاء الصليحيون صارت عدن اقطاعية خاصة للملكة الحرة السيدة بنت أحمد (الملكة أروى) ، وكان دخل الميناء البالغ مائة الف دينار يرفع اليها كل عام .

وفي القرن الثاني عشر الميلادي نجد أن عدن تصبح العاصمة للدولة الزريعية . وقد استطاع علي بن مهدي مؤسس الدولة المهدية في زبيد ان يخضع معظم أجزاء اليمن الا عدن . وتزداد اهمية عدن في اثناء الوجود الايوبي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر . وفي أيام الدولتين الرسولية « القرن الثاني عشر ـ والخامس عشر » والطاهرية « القرن الخامس عشر ـ السادس عشر » يزدهر التعليم في المدينة وينشأ الكثير من دور العلم . كما أن القنوات تبنى لجلب الماء الى عدن من ضواحيها ونجدها في أيام الطاهريين المدينة الثانية بعد العاصمة المقرانة . وقد استطاعت ان ترد الغزو البرتغالي بقيادة البويكيريك عام ١٥١٣م ويقال أن البرتغاليين فقدوا الفي شخص عند هجومهم على المدينة .

واذا نظرنا الى الكتب التاريخية والادبية والجغرافية والاسلامية التي الفت في العصور الوسطى سنجد أن هذه الكتب والمؤلفات تولي عدن حقها من الرعاية والاهتمام وتصفها تارة بمرساة اليمن وتارة اخرى بفرضة اليمن وتارة ثالثة بثغر اليمن .

كريتر :

مدينة كريتر هي مدينة عدن الأصلية التي وصفها الاقدمون والمحدثون . وتعود التسمية الجديدة الى بداية الاحتلال البريطاني حيث سميت بهذا الأسم الاجنبي الذي يعني (فوهة البركان) ،

وذلك لأن المدينة كانت في القديم موضعا للبراكين .

وقد كانت التسمية الأولى لكريتر بعد مجيء البريطانيين هي « ايدن كامب » بمعنى (معسكر عدن) لأن الوجود البريطاني والحامية البريطانية كانت كلها في بداية أمرها داخل مدينة كريتر . كذلك الميناء فقد كان منذ قديم الازمان في خليج صيره ولم ينتقل الى التواهي الا بعد حوالي عشرين عاماً من الاحتلال .

ومن وصف الجغرافيين العرب في العصور الوسطى يظهر بوضوح ان مدينة عدن هي كريتر فقط . فالهمداني مثلا يقول :

« عدن جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب . وهو ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق ، فقطع في الجبل بزبر الحديد فصار لها طريق الى البر ».

أما ابن خلدون فيقول :

« ويحيط بها من جهة شمالها على بعد جبل دائر الى البحر ينثقب فيه من طرفيه ثقبان كالبابين .. وليس لأهلها دخول ولا خروج الا على هذين الثقبين ».

هذا وفي الوصف والصورة لمدينة عدن في كل من كتابي ابن المجاور وأبي مخرمة نجد ان المقصود بالمدينة هو مدينة كريتر فقط ، فلا ذكر الا لصيرة وجبل المنظر (جبل حقات) وجبل الأخضر (معاشق) والمعجلين .

وفي العصر الاسلامي قلما نجد كتاباً جغرافياً للرحالة العرب لا يذكر عدن ويصف أهميتها . فالبشاري يقول :

« عدن بلد جليل ، عامر ، آهل ، حصين ، دهليز الصين وفرضة اليمن وخزانة المغرب ، ومعدن التجارات . كثير القصور مبارك على من دخله مثر لمن سكنه ، مساجد حسان ، ومعايش واسعة ، واخلاق طاهرة ونعم ظاهرة ».

ويقول الاصطخري في مسالك الممالك :

« **عدن مشهورة على ساحل بحر الهندمن ناحية اليمن . وهذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند . والتجار يجتمعون اليه ، لأجل ذلك فانها بلدة تجارة** ».

ويصفها القلقشندي بأنها : « من تهائم اليمن وهي على ساحل البحر ذات حط واقلاع ». « وهي أعظم المراسي في اليمن وبها قلعة حصينة مبنية . وهي خزانة مال ملوك اليمن الا أنه ليس بها زرع ولا ضرع ، وهي فرضة اليمن ومحط رحال التجارة ، لم تزل بلد تجارة من زمن التبابعة وإلى زماننا ، عليها ترد المراكب الواصلة من الحجاز والسند والهند والصين والحبشة ويختار أهل كل إقليم منها ما يحتاج إليه إقليمهم من البضائع ».

أما صلاح الدين بن الحكيم فيقول :

« المقيم بها في مكاسب وافرة وتجائر مربحة . ولحط المراكب عليها واقلاعها مواسم مشهورة . فاذا أراد ناخوذة السفر بمركب الى جهة من الجهات أقام فيها علما برنك خاص فيعلم التجار بسفره .. ويقع الاهتمام بالرحيل وتسارع التجار في نقل امتعتهم ».

وعن الحكيم صلاح الدين بن برهان :

« ان المقيم بها يحتاج الى كلفة في النفقات .. ويحتاج المقيم بها الى ماء يتبرد به في

اليوم مرات في زمن قوة الحر » . ثم قال : « ولكنهم لا يبالون بكثرة الكلف ولا بسوء المقام لكثرة الأموال النامية ».

وفي كتاب « صفة بلاد اليمن » لابن المجاور المؤلف في مطلع القرن الثالث عشر صورة حية للحركة في ميناء عدن العظيم وكيف يستقبل سكان المدينة وصول المراكب اليها وما هي أنواع البضائع التي ترد الى الميناء وتفصيل العشور على كل سلعة من السلع ، ثم يذكر تخريج عشور الشواني ويقصد بذلك أن الحكومة لكي تحافظ على الازدهار التجاري في عدن كان لها أسطول من السفن الخاصة (الشواني) يقوم بحراسة السفن التجارية في مياه خليج عدن من غارات قراصنة البحر .

ثم يشير ابن المجاور الى قيام الوالي الأيوبي عثمان الزنجبيلي في بناء سور يفصل بين المدينة وخليج صيرة . وقد بُني لذلك السور ستة أبواب منها باب الفرضة وآخر للدخول والخروج ثم باب السكة لتمر السيول خلاله الى البحر عند هطول الأمطار الغزيرة . كما أن الزنجبيلي قد زاد من فعاليات تحصينات المدينة من ناحية جبل حديد الى سلسلة جبال المنصور وأقام القلاع على قمم الجبال وكذلك باب « حقات ».

والحقيقة ان مثل تلك التحصينات القوية هي التي كانت السبب في صد الهجوم البرتغالي الكبير الذي قام به البوكيرك ضد الميناء عام ١٥١٣ . ومن يشاهد اللوحة المحفوظة في المتحف البريطاني لهزيمة قوات البوكيرك البرتغالية أمام ميناء عدن كما رسمت حينها ليدهش من قوة التحصينات والقلاع والأسوار الضخمة التي كادت أن تغطي جبال عدن وتحيط بالمدينة من ناحية البحر . كما أن هناك لوحة لجبل صيرة رسمت حوالي عام ١٦٨٠ ، بعد رحيل الأتراك ودخول المدينة ضمن السلطة المركزية في صنعاء وفيها يظهر أن كل جزيرة صيرة تقريباً كانت تحيط بها الأسوار والقلاع من أسفلها الى قمتها .

لقد بلغت عدن ذروتها الاقتصادية في العصور الوسيطة المتأخرة . فمنذ قيام الخلافة الفاطمية تحول ميزان السلطة السياسية من بغداد نحو القاهرة فكان أن انتعش النشاط الاقتصادي لعدن وأصبحت من جديد همزة الوصل بين الشرق والغرب في معظم المسائل التجارية والاقتصادية خاصة عندما أصبحت عدن تدخل ضمن ولاء الفاطميين ونفوذهم أثناء قيام دولها الشيعية كالصليحيين والزريعيين . ثم واصل الايوبيون نفس الاهتمام بعدن عندما حكموا اليمن فأصبحت في أيامهم أكثر أماناً وتحصيناً من أي ميناء عربي آخر في الجزيرة العربية . ومنذ استقلال الرسوليين بها في بداية القرن الثالث عشر وحتى انتهاء دولتهم في القرن الخامس عشر بلغت عدن ذروة ازدهارها ومجدها الاقتصادي . الا انه بعد العقد الثاني من القرن الخامس عشر بدأت عدن تفقد تدريجياً ازدهارها وأهميتها الاقتصادية نتيجة المنافسة النشطة التي كان يقوم بها ميناء هرمز في الخليج العربي حيث استطاع تدريجياً ذلك الميناء امتصاص الجزء الأكبر من تجارتها العالمية . ولما جاء « الطاهريون » قضوا معظم فترة حكمهم الذي استمر حتى منتصف القرن السادس عشر يتنافسون مع الموانىء المصرية المطلة على البحر الأحمر وميناء الشّحر في حضرموت من أجل

السيطرة على تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي . . ومع ذلك فقد كانت عدن عام ١٤٦٠ مثلاً لا تزال تعتبر ميناءً عظيماً وحصيناً ويتراوح سكانها بين ٥٠,٠٠٠ ـ ٦٠,٠٠٠ نسمة . ويوجد فيها خليط من التجار المصريين والسوريين والمغاربة واليهود والهنود .

وفي القرن السادس عشر ، أي بداية العصور الحديثة ، أصبحت عدن الضحية الكبرى للصراع البرتغالي ، المملوكي ، ثم البرتغالي / العثماني فيما بعد في مياه المحيط الهندي وبحر العرب والبحر الأحمر . وعندمافرض العثمانيون سيطرتهم على اليمن في الفترة ما بين ١٥٣٨ ـ ١٨٣٥ حوّلوا عدن إلى قلعة عسكريةللقسم الجنوبي من اليمن وساعدوا على انحطاطها وأصبح الميناء الرئيسي والمزدهر هو المخا . وكان السبب الثاني الهام الذي قضى على عدن بعد الصراع العسكري البرتغالي / العثماني هو نمو الاتجار « بالبن اليمني » بدلا من البهارات الشرقية التي كانت تجارة الترانزيت من أسباب أزدهار عدن .

لقد أصبحت تجارة البن ـ عبر ميناء المخا ـ هي الأساس الاقتصادي الجديد وبمثابة ثورة تجارية غيرت جذرياً العلاقات التجارية بين الشرق وحوض المتوسط بعد القرن السادس عشر . وهكذا استمرت عدن في التدهور الاقتصادي اثناء وبعد طرد العثمانيين .

وها هو جون جوردين أحد بحارة أول سفينة انجليزية تزور الميناء عام ١٦٠٩ ، يخبرنا بأن عدن لم تكن في ذلك الوقت «سوى مدينة مزعجة لا يرتاح الى سكناها ، اذ ما من خضار تنبت بين أسوارها وليس لسكانها الا التمتع بمرأى صخورها القاحلة ، ومنازلها المهدمة . وليس بها مياه عذبة بل آبار ذات مياه مالحة » .

ويقول جوردين إن الميناءين الكبيرين آنذاك هما « المخا » و « جدة » أما عدن ففي تأخر تجاري لا تأتيها في السنة سوى سفينتين أو ثلاث من بلاد الهند والخليج العربي . أما حاكم المدينة فكان شاباً يوناني الأصل أعتنق الاسلام ، وعلى شاكلته جميع الاتراك من ذوي المناصب الهامة في هذا البلد . والكل عبيد للباشا ، ولا يتجاوز أفراد الحامية في المدينة والحصون معاً الثلاثمائة جندي ، لكنهم رغم ذلك قد ملأوا أفئدة الأهلين رعباً بحيث لا يجرؤ أحد على النظر الى وجه تركي » .

لكن هذه الصورة القاتمة التي رسمها لنا جوردين للمدينة سرعان ما تتغير فقد آستطاع اليمنيون طرد الأتراك وأصبحت البلاد بعد طرد الاتراك كلها خاضعة لحكم حكومة مركزية قوية . وقد كان لاستتباب الأمن والهدوء تأثيره على حياة البلاد التجارية فقد انتعشت التجارة الخارجية مع أوربا لاسيما تلك التي تخص تجارة البن .

وها نحن نرى « لاروك » الرحالة الفرنسي الذي زار عدن في بداية القرن الثامن عشر يصفها بأنها (تبدو كبيرة للناظرين . فهناك البيوت الجميلة العالية ذات السطوح الواسعة) . ومما لفت نظر هذاالسائح الفرنسي وجود تلك المسابح الكثيرة الفخمة والمبلطة تبليطاً حسناً في المدينة . وقد كان لتلك المسابح قباب مزخرفة ذات شقوق مستديرة لادخال ضوء الشمس . وقد كان يوجد في كل منها شرفة تطل على أحواض السباحة حيث يجلس عليها المتفرجون والسباحون على السواء .

بعد انفصال عدن عن السلطة المركزية في مطلع القرن الثامن عشر وتبعيتها لسلطان لحج بدأ الخراب يحل في المدينة تدريجياً . فعندما زارها « هنري سولت » عام ١٨٠٩ لم يجد من بناياتها الأثرية سوى بقايا صهاريج الطويلة .

وعندما زارها « ولستد » عام ١٨٣٥ قال إنه لم يبق من آثار المدينة الا بضع منائر وحوالي مئة بيت وبعض من بقايا اسوارها المهدمة وأما بقية المدينة فعبارة عن قبور وأكوام من الحجارة والتراب وبقايا بنايات قديمة دون سقوف ، ثم يضيف بأن سكان كريتر حينذاك كانوا حوالي (٦٠٠) من الذكور يعيشون في المدينة الخراب التي لم تزد عن أكثر من قرية للصيادين . وكان حوالي نصف اولئك السكان من العرب (اليمنين) والباقي من اليهود والصومال والبانيان . وكان معظم السكان يعيشون في عشش من سعف النخيل . وكانت أحسن البيوت يسكنها « البانيان » الذين كانوا يسيطرون على التجارة .

ولكن برغم هذا الخراب الواضح الذي حل بعدن قبل مجيء البريطانيين

، فقد كانوا مهتمين بها كثيرا ويعرفون تماما أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية . فقد كتب « هينس » الى حكومته قبل الاحتلال بقليل شارحاً أهمية الميناء بقوله :

ان هذا المرفأ العظيم يمتلك من القدرات والامكانيات ما لا يملكه ميناء آخر في الجزيرة العربية . ان ازدهاره لا شك وأن يقضي على ميناء المخا وبقية موانيء البحر الأحمر فهو يحتل مركزاً تجارياً ممتازاً لاشك أنه أنسب الموانيء الموجودة لمواصلات الامبراطورية عبر البحر الأحمر . وهو في وضعه الحالي صالح لاستقبال البواخر وتموينها في كل فصول السنة ».

كما أن حاكم بومباي أكد لحكومته على أهمية الميناء بقوله عام ١٨٣٨ ما يلي :

« ان عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن . فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة ويمكن أن تكون ملتقى عاماً للسفن المستخدمة طريق البحر الأحمر وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا أن نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الأحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته . **وعدن كجبل طارق متى ما أصبحت** في أيدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر ». وهكذا تم احتلال عدن من أجل منع أية قوى أخرى من السيطرة على منطقة استراتيجية حيوية مثلها .

ان تصميم بيوت كريتر وشوارعها بشكلها الحالي يعود الى ما بعد الاحتلال ، وقد غلب عليها « الطابع الهندي » في كل شيء بسبب ارتباطها طيلة المئة عام الأولى بالهند . كما أن ترميم واصلاح الأسوار المحيطة بجبال كريتر أو صهاريج الطويلة يعود الى ما بعد الاحتلال أيضا . فقد بقيت (كريتر) هي المدينة الأصلية والوحيدة طيلة العشرين سنة الأولى تقريبا التي هي تحت السلطة المباشرة للحكم البريطاني لذا فقد كانت كريتر هي مركز ادارة حكومة المستعمرة وكذلك مقر حاميتها العسكرية والميناء الرئيسي . لذا كانت تسميتها « بايدن كامب » ، أو معسكر عدن . وكانت البنايات التي تضم اعدادية كريتر في الخليج الامامي هي معسكرات للجنود ، ولذا كان تسميتها بالريجمينت اي المعسكر ، كما أن بناية

المركز اليمني للأبحاث الثقافية حالياً هي من أولى البنايات التي شيدت في المدينة لتكون كنيسة للجالية المسيحية من جيش الاحتلال والاجانب .

وفي عهد المقيم البريطاني الأول ارتفع عدد سكان كريتر من حوالي الف نسمة الى حوالي عشرين الف نسمة في آخر ايامه عام ١٨٥٤ ، وكانوا موزعين على الشكل الآتي : ٤,٨١٢ من السكان اليمنيين ، ٢,٨٩٦ من الصومال ١,١١٤ من اليهود ٨,٥٦٣ من الهنود ، ٧٩١ من الأوربيين ، ٢,٤٥٢ من الآخرين والباقي من العسكريين لقد كان السكان اليمنيون يكونون أقلية . فعلى الرغم من هجرة الفنيين وأصحاب الحرف والتجار من المخا الى عدن بعد تدهور الميناء الأول . فقد كان معظم سكان كريتر يستجلبون من الهند . لذا فقد أصبحت عدن هندية أكثر منها عربية . ففي عام ١٨٤٩ انخفض السكان اليمنيون الى أقل من النصف بينما زاد الهنود اكثر من ضعفين وأصبحوا يكونون ٤٠٪ من سكان المدينة ، وكانت أكبر الجاليات الأخرى : اليهودية والصومالية .

في بداية الاحتلال البريطاني أصبح نشاط المجتمع التجاري في كريتر كله موجهاً ومجنداً لخدمة الحامية العسكرية البريطانية . فمعظم الأنشطة الاقتصادية كانت تدور حول تنفيذ المقاولات لتزويد الحامية بحاجاتها من مؤن أو أغذية أو خدمات أو الأعمال الحكومية كبناء التحصينات وغيرها . وكان أهم الانشاءات التي بدىء العمل بها هي مشروع المياه في « الشيخ عثمان » وحملها بواسطة قناة طولها ستة أميال الى قرب جبل حديد ومن هناك الى مدينة (كريتر) .

فقبل تنفيذ هذا المشروع كانت مشكلة مياه المستعمرة هي القضية الكبرى . وكانت المياه توزع على الأهالي بالبطاقة .

وفي أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين أدى توسع التجارة بعد أن أصبحت عدن المركز الرئيسي في الطريق بين الشرق والغرب الى خلق الفرص الكثيرة للعمل . وكان المميز للنشاط التجاري في عدن هو وجود السماسرة والدلالين الكثيرين في كل الانشطة التجارية تقريباً وكانت تأتي على قمة النشاط التجاري في كريتر الشركات الاجنبية من انجليزية وأمريكية والمانية وفرنسية وايطالية وهندية كلها مرتبطة بشركاتها الرئيسية في أوربا والولايات المتحدة وبومباي . وتحت هذه الشركات الاجنبية كانت تأتي فئة التجار الهنود والعرب . ومعظم العرب واليمنيين كانوا يتعاملون بتجارة البن ولكن بواسطة تلك الشركات الاجنبية التي كانت هي التي تتحكم في تسويقه . في حرب التحرير كانت كريتر هي أول من تسقط بأيدي الثوار وتبقى تحت سيطرتهم مدة أسبوعين كاملين بعد حوادث (٢٠) يونيو ١٩٦٧ .

المعلا :

لقد رأينا عند كلامنا عن ميناء عدن بأن المقصود في غالب الاحيان كان هو ميناء الخليج الامامي في كريتر . والواقع انه حتى الآن لم توجد ادلة او قرائن تاريخية عن تسمية المعلا تعود الى اكثر من المئة والخمسين عاما الماضية . واقدم اشارة عمومية الى الميناء اشارة القائد البرتغالي الذي قام بغزو عدن عام ١٥١٣م . ففي مذكراته يشير

الى (الميناء الشمالي) الذي كان يقرب من برزخ « خورمكسر »، والى هذا البرزخ كان يحمل الماء من الداخل بواسطة قناة .

وفي الطرف الغربي من المعلا (قرب جولة حُجيف) يوجد مكان يستخدم لاصلاح السفن اسمه (البرشه). ولربما ان هذه التسمية مرتبطة بنوع من السفن العثمانية المذكورة في مخطوط (البرق اليماني في الفتح العثماني) والتي استخدمت في بداية القرن السادس عشر لمطاردة السفن البرتغالية ثم فيما بعد لاحتلال عدن ، فبجانب (الاغربة) كان هناك نوع من السفن اسمه (برشه). وهناك تخريج أحدث حول هذه التسمية

وهي ان «برشه» كانت تحريفا للفظة الأجنبية (برشين) بمعنى (بروسي نسبة الى بروسيا الالمانية) ، والدليل الذي يأتي به أصحاب هذا التخريج هو ان السفن البروسية كانت تصلّح هناك بعد مجيء الانجليز .

أما رأس حجيف وهو آخر مدينة المعلا من جهة الغرب فان تسميته معروفة لدينا على الأقل منذ ١٨٣٧ (اي قبل الاحتلال بعامين) . وذلك ان الوثائق البريطانية ومذكرات (هينس) نفسه تشير الى وجود مؤامرة من قبل سكان عدن لقتل هينس ، وان احد جواسيسه حذره من الفخ وهو في سفينة قرب (رأس حجيف) .

وبعد الاحتلال نجد ان الخرائط والوثائق البريطانية تبدأ في ذكر قرية المعلا وبندر المعلا . فقد استمر ميناء الخليج الامامي هو الميناء الرئيسي خلال العشر سنوات الأولى تقريبا من الاحتلال ، ولكن بسبب امتلاء الميناء بالغرين نتيجة اهماله خلال المئة سنة السابقة تقريبا فلم يعد صالحا لرسو السفن الكبيرة خاصة . كما ان تغييرا هاما قد حدث بالنسبة لأحجام السفن عند الاحتلال . فقد أصبحت السفن تجارية بعد اكتشاف البخار من الفحم . وهكذا بدأ الميناء يتحول تدريجيا الى «التواهي» واصبحت المعلا تكون طرفه الشمالي واصبح ميناؤها يُسمى بالميناء الخلفي ، وكانت هناك اسباب اخرى ساعدت على نقل الميناء الى التواهي والمعلا . وهو انتقال جزء من الحامية البريطانية الى هناك وكذا مقر المقيم السياسي ، هذا بالاضافة الى أن ميناء كريتر كان صالحاً في بعض شهور الرياح الموسمية .

وفي ١٨٤٧ اوصى (هينس) باقامة جمرك فرعي في باب عدن وذلك من اجل فرض العشور على البضائع التي تحملها السفن المحلية . وفي عام ١٨٥٥ قام بعض التجار من الهنود والعرب وبنوا (دكة المعلا) . وفي عام ١٨٦٢ م تحول الجمرك الى هناك .

وبدأ قليل من البيوت الحجرية او العشش يبنى قرب الدكة من اجل خزن البضائع أو للسكن . وفي خارطة ملحقة بكتاب هنتر المنشور ١٨٧٧ ، نستطيع ان نجد ان المعلا كانت ـ لا تزال في ذلك الحين تحتوي فقط على الدكة ومركز البوليس (مركز البريد القديم للمعلا فيما بعد) . وتقع وراء المركز بعض البيوت الحجرية لافراد قوة البوليس اوالاهالي المرتبطة اعمالهم بنشاط الميناء . وفي الطرف الغربي من المعلا قرب حجيف كان مركز بوليس ثان ومحاريق النورة . وبسبب ان معظم السكان قرب الدكة كانوا من الصومال فان

المنطقة كانت تسمى (سومالي بره). وبين الدكة وباب عدن تظهر مقابر المسلمين واليهود في ذلك الوقت قبل مئة عام من الان . وكانت دكة المعلا قد وسعت كثيرا في ١٨٦٩ . وبعد ذلك التاريخ لم يعد يوجد ميناء في مدينة كريتر ، بل اصبح في التواهي وفي المعلا بالنسبة للسفن المحلية التي تجوب سواحل افريقيا وسواحل اليمن والخليج .

وفي عام ١٨٨١ أجري احصاء لسكان المعلا وبيوتها فوجد ان (١٠٠٠) شخص كانوا يعيشون في (٣٥٧) من بيوت الحجر و (٢٦٥٠) شخصاً كانوا يعيشون في عشش (كتشة) بلغ عددها (٦٨٧) عشة ، والباقون كان معظمهم من عمال الفحم كانوا بلا مأوى بمعنى ان حوالي ٦٠٪ من السكان كانوا في عشش و ١٥٪ بدون مسكن .

وقد اصبحت منطقة حجيف مكانا لخزن الفحم الحجري الذي تستخدمه المراكب ومعظم العمال كانوا من المناطق الشمالية الذين فروا من ظلم الحكم التركي ثم الامامي فيما بعد ، وعلى كل حال فان الجزء الأكبر من عمال تفريغ الشحن في الدكة في حجيف ، كانوا من جبال اليمن ، كما كان معظم سكان المعلا الى وقت قريب هم من الصومال وذلك بسبب التجارة الواسعة التي كانت قائمة بين عدن والصومال في القرن الماضي . وعن تغلب العنصر الصومالي في تلك الايام يصف لنا «الريحاني» الوضع الاجتماعي الذي كان قائما في ذلك الحين قبل حوالي خمسين سنة من الان فهو يصف كيف ان الصوماليين كانوا يسيرون جماعات في الشوارع وهم يلبسون الثياب البيضاء وكأنها ملابس شيوخ أثينا وفي أفواههم المساوك (فرشاة الاسنان من الاراك ورؤوسهم مرفوعة وكأنها رؤوس الطواويس . اما عصيهم فكانوا يسلمونها كل صباح يوم احد الى مركز البوليس ولا يستردونها الا في المساء وذلك بسبب ميلهم الى العراك والمشاغبة في ايام الاجازة .

وبالنسبة لعمال الفحم فقد كانوا في مشاكل مستمرة مع اصحاب الشركات الاجنبية التي تستخدمهم . وكانت المشكلة الاولى هي مشكلة اسكانهم في بيوت اوعشش لأن اصحاب الشركات لم يريدوا الا أن يبقى أولئك البؤساء مفترشين العراء وجبال حجيف والمعلا ، وكذلك فلأن المراكب الكبيرة كانت لا تستطيع الدخول الى ميناء التواهي قبل تعميقه فقد كانت ترسو قرب رأس مربط وكانت تعطى لهم (علاوة خطر) . ومن الأمور التي لا تزال مجهولة حتى الان هو ان اولئك العمال كانوا بالفعل يقومون باضرابات ضد الشركات المستغلة في ذلك التاريخ المبكر في نهاية القرن الماضي .

ان الاضرابات العمالية تعود بجذورها اذن الى ذلك الوقت وليس الى منتصف الخمسينات من هذا القرن كما هو الاعتقاد السائد .

ومنذ بداية هذا القرن تحول الجزء الأعظم من تجارة الفحم الحجري الى جزيرة (ميُون) ولهذا قل العمل في هذه الناحية الا انه عاد من جديد الى عدن بعد الثلاثينات تقريبا ، وذلك لسببين هما أولا : اكتشاف شركات البواخر ان شركة ميّون للفحم كانت تلجأ الى الغش في معاملاتها معها وذلك بأنها كانت تترك احجار الفحم تبتل بماء البحر حتى يزيد وزنها ، وثانيا حدوث تطور جديد

في طريقة تسيير السفن نتيجة بداية استخدام النفط بدلا من الفحم . ففي الفترة بين ١٩٢٨ - ١٩٣١ م بنيت اربعة توانك (مستودعات) للنفط في الطرف الغربي من المعلا .

ولهذا وجدت الحاجة لنوع جديد من العمال بجانب عمال الفحم الذين زاد عددهم ايضا بسبب تحويل مخازن الفحم كلها من (ميون) الى عدن . كذلك وبسبب هذا الكساد المفاجىء الذي حدث لميون فقد نقل معظم سكان الجزيرة الى عدن . وبنيت لهم شوارع خاصة بالمعلا عرفت بحوافي ميون .

وفي عام ١٩٣٢ م بني ايضا مصنع للصابون في المعلا وكان ينتج يوميا ٥٠ صندوقا من الصابون ، وكل صندوق يحتوي على (٢٠٠) قطعة ثم فتح ايضا مصنع للألمنيوم . وقد كانت الصناعة توظف حوالي مائتي شخص في ثلاثة مصانع وبعض المحلات الصغيرة . وكانت هناك تجارة ناشئة يقوم بها اليهود واليونان وهي صنع السجائر المحلية من التبغ المصري . وبجانب ذلك الصناعة التقليدية لتصفية حبوب البن واللبان . وهي كلها كانت في منطقة المعلا وكانت تقوم بها الصوماليات .

وفي الأخير اشتهرت المعلا بصناعة السفن . وهي صناعة قديمة عرفتها عدن منذ الاف السنين وكان يقوم بهذه الصناعة الحضارم وتشبه السفن الشراعية التي كانت تبنى في المعلا سفن الفينيقيين . وكان خشب التيك المستخدم لهذه السفن يستورد من ملبار في الهند ، أما بقية الأخشاب العادية والمسامير فهي من المنتوجات المحلية . وكانت هذه الصناعة تنتج حوالي سبع سفن في العام وبعد الانتهاء من صنع السفينة وطلائها ببعض زيوت السمك تدشن في البحر ويذبح لها رأس من الكباش او الماعز ليأكله بناؤ وها وذلك حتى لا تكون السفينة السبب في قتل ركابها اذا ما تعرضت لعواصف ومخاطر البحار في المستقبل . ويشرف دائما على بناء السفنية (الناخوذة) . والجميع كانوا يغنون اثناء العمل . **ولأن المعلا كانت هي المرسى الرئيسي لمثل هذه السفن الشراعية فان مجموع ما يرسو منها في الميناء كان يصل الى حوالي (١٤٠٠) سفينة في العام .**

وفي أوائل الخمسينات قامت هيئة ميناء عدن باستصلاح الساحل البحري للمعلا وذلك من اجل توسيع أحواض السفن ومستودعات البضائع هذا من جهة ومن جهة اخرى من اجل تشجيع حركة البناء لاستيعاب عائلات افراد القوات البريطانية بعد توسيع قاعدة عدن وجعلها المركز الرئيسي لقيادة الشرق الأوسط . ولم تأت نهاية الخمسينات إلا وقد شيدت أكبر العمارات في عدن على طول المعلا مسافة تزيد عن الميل وقد أجرت آلاف الشقق في تلك العمارات الى الضباط البريطانيين .

وفي نفس الوقت ونتيجة لهذا النشاط العمراني الهائل توسعت المعلا في اتجاه سلسلة الجبال من الخلف وبنيت الالاف من العشش في هذه الفترة ، هذا بالاضافة الى مدينة القلوعة (الروضة) التي بنيت في منتصف الخمسينات وسكن معظم بيوتها العمال وصغار الموظفين . يمكننا القول بأن معظم سكان المعلا يعود الى هذه

الفترة بعد الخمسينات . ونستطيع أن نلمس ذلك من مقارنة عدد السكان فيها في عامي ١٩٥٥ و ١٩٧٣ م . وهما العامان اللذان اجري فيهما التعداد السكاني . ففي احصاء عام ١٩٥٥ م نجد ان سكان المعلا كانوا (٢٠,٨٦٨) نسمة ، بينما زاد الى (٤٧٠٤٤) نسمة في الاحصاء الأخير الذي تم عام ١٩٧٣ م . وخلال حرب التحرير نجد أن اعنف المعارك بين الانجليز والوطنيين كان مسرحها منطقتي المعلا والشيخ عثمان . فقد أصبح الأنجليز يسمون جولة السيلة بالشيخ عثمان (جولة القنابل) والشارع الرئيسي في المعلا (ميل الموت) .

الشيخ عثمان :

في الوثيقة السرية رقم ١٨ لعام ١٨٥٨ م المؤرخة في ٢٤ فبراير ١٨٥٨ م والموجهة من المقيم السياسي البريطاني في عدن دبليوام كوغلان الى حاكم الهند اتش . ال . أندرسون ، وعندما **كانت النية مبيتة للهجوم على الشيخ عثمان ، يحاول كوغلان اعطاء الحاكم البريطاني في الهند لمحة تاريخية عن هذه المدينة اليمنية بقوله :**

«ويجدر هنا ان نعطي اشارة قصيرة عن أهمية الشيخ عثمان فهي قبل تاريخ هذا النزاع بمدى خمسين عاما لم تكن سوى مزار وبها مسجد يصلي به المسافرون ومحطة للقوافل. وبعد ذلك بنيت قلعة صغيرة بالقرب منها كان يحرسها بعض افراد قبيلة العبدلي بقيادة ضابط يعينه سلطان لحج ، أما بقية السكان وعددهم نحو خمسين رجلا فيعملون في صيد السمك وجمع الملح . وعلى الرغم من توافر المياه فلم تقم زراعة هنالك . ومنذ زاد الطلب على المياه في عدن قام السلطان علي بتعيين حراسة الآبار ثم احتل افراد من قبيلته المنطقة التي تعتبر ملتقى الطرق الآتية من الداخل والسائرة عبرها والتي منها تأتي غالبية المؤن الضرورية الى عدن . فالموقع ذو أهمية بالغة ويعطي للمتحكم فيه الحماية أو المضايقة لكل من **يقترب من أبواب عدن . وهو على بعد ميلين ونصف من خور مكسر الذي يعد نهاية حدود الأراضي البريطانية في اتجاه لحج ، أما المنطقة الواقعة بين الشيخ عثمان ولحج فتسكنها عشيرة العزيبي وهي فرع من العبدلي .**

ان استيلاءنا على الشيخ عثمان يعد ضربة قاسية للسلطان علي ، فقد يمنعه ذلك الحصول على أية دخول من الابار ، هذا بالاضافة الى فقده لراتبه الشهري مما سيؤدي في النهاية الى خضوعه لنا ، ثم ان احتلال الشيخ عثمان سوف يؤدي الى المحافظة على جعل الطرق مفتوحة في كل المراكز حتى في لحج نفسها وبذا يمكن لعدن المتاجرة مع المدن الأخرى ولن يستطيع السلطان علي ان يعوق هذا الاتصال» .

حسب الوثيقة أعلاه اذن فان الشيخ عثمان كانت في بداية القرن التاسع عشر لا تزال عبارة عن قبر أو مزار للولي الشيخ عثمان المدفون فيها والتي سميت باسمه ثم عشش قليلة تستوعب حوالي خمسين صياداً وملاحاً . ويؤيد هذا الكلام ، **«هنري سلت» الرحالة البريطاني الذي زار المنطقة قبل ثلاثين سنة من الاحتلال البريطاني لعدن . فعندما تكلم عن منطقة الشيخ عثمان عام ١٨٠٩ وهو في طريقه الى لحج يظهر لنا انها كانت لا تزال غابة من الغابات فهو يقول بعد حوالي نصف ميل**

من قبة الولي توغلنا في غابة عميقة . . وتمتد هذه الغابة حوالي ثمانية أميال ويقال ان الواحد سيمشي يومين كاملين عرضها من الغرب الى الشرق . ثم يضيف سلت قائلا «ان الاغنام والجمال كانت تشاهد في كل أنحاء الغابةوانها كانت تقتات الأوراق أو الأغصان الطرية» . كذلك فان خارطة رسمها هينس عام ١٨٣٩ م تظهر وجود غابة في هذه المنطقة .

ولا شك ان منطقة الشيخ عثمان كانت ضاحية من ضواحي الميناء «كريتر» وان ازدهارها وذبولها ارتبط بمصيره ، الا ان التسمية الحالية لا ترجع الى اكثر من حوالي المائتي عام . وفي حوالي ١٥٠٠ (أي قبل ٤٧٥ عاما من الان) . وهناك ذكر بأن الملك عبد الوهاب بن طاهر قد مد ساقيه للماء من خارج عدن الى كريتر من بير (أم هيت) وكان طول الساقية «١٦٠٠» ياردة . والاحتمال ان ذلك البئر كان في مدينة الشيخ عثمان .

وبعد احتلال الانجليز لعدن عام ١٨٣٩ نجد ان الشيخ عثمان تصبح المكان الرئيسي لتجمع المقاومة ضد الاحتلال البريطاني لعدن . فمعظم الهجمات الرئيسية التي كانت تشن ضد كريتر خلال الخمس عشرة سنة من الاحتلال البريطاني كانت تبدأ من الشيخ عثمان . فمثلا في ١١ نوفمبر ١٨٤٠ تجمع حوالي خمسة الاف مقاتل يمني من قبائل لحج وأبين في الشيخ عثمان وقاموا بغزو عدن . ولكن بما أن الانجليز كانوا يسيطرون على جبال عدن وكانوا يمتلكون اسلحة ثقيلة ومتطورة استطاعوا صد الهجوم اليمني قرب جبل حديد واستشهد في هذه المعركة اكثر من مائتي مقاتل وجرح ثمانية وثمانون . أما الأسرى فقد استشهد ثمانية من كل تسعة منهم .

كذلك كان هجوم يمني آخر في يوليو ١٨٤١ وحاول اليمنيون تسلق جبال كريتر ولكن نيران المدافع البريطانية من الجبال ومن ظهر السفن الراسية انزلت بهم خسارة فادحة . وخسر اليمنيون حوالي ثلاثمائة شهيد وخمسين جريحا . وفي ١١ اكتوبر قام الانجليز بغزو الشيخ عثمان وتمكنوا من تدمير نوبة الشيخ مهدي ثم قلعة الشيخ عثمان ذاتها .

واستمرت الشيخ عثمان تستخدم كمكان لتجميع المقاومة فعندما جاء الشريف اسماعيل بالمجاهدين من وسط الجزيرة العربية لغرض اخراج الانجليز من عدن نجد ايضا ان الشيخ عثمان تصبح مكان رئاسة في عام ١٨٤٦ ومنها كان يرسل هجماته .

ومرة ثانية قام الانجليز في ١٨٥٨ م بالهجوم على الشيخ عثمان بقيادة كوغلان نفسه المقيم السياسي البريطاني الثاني في عدن ودمروا القلعة ، واستشهد اربعون يمنيا .

وفي عام ١٨٦٨ استطاع الانجليز ان يتفقوا مع السلطان العبدلي على اقامة قناة للماء من الشيخ عثمان الى برزخ خور مكسر . فقد بنيت هناك داخل السور التركي قرب جبل حديد بركة كبيرة لاستلام مياه القناة ومنها كانت تحملها جواري الجمال عبر بغدة (نفق) جبل حديد الى كريتر . وكانت مسألة الماء من القضايا التي كانت تؤدي الى تبادل الهجمات بين الانجليز وأهالي الشيخ عثمان

وذلك بسبب فرض السلطان الضرائب والرسوم على أحمال المياه التي كانت تأخذها الجمال الى عدن كلما ساءت العلاقة بينه وبين الانجليز .

ونتيجة الوجود التركي الثاني في شمال اليمن فقد قام الانجليز بتوسيع منطقة نفوذهم فاستطاعوا بأثمان بخسة ان يشتروا عدن الصغرى من العقربي ثم الشيخ عثمان من السلطان العبدلي وذلك بمبلغ خمسة وعشرين الفا من الريالات . وكان ذلك عام ١٨٨٢ .

ويعود تخطيط مدينة الشيخ عثمان وبناؤها بالشكل الذي هي عليه الآن الى ما بعد ذلك التاريخ . اما مدينة الشيخ عثمان الأصلية فهي قرية الشيخ الدويل التي بجانبها قبر الولي والذي سميت المدينة باسمه .

وفي عام ١٨٨٥ م استطاعت شركة ايطالية تأسيس أول صناعة للملح في منطقة الشيخ عثمان وتبعتها في عام ١٨٩٩ م شركة هندية . وبسبب الحاجة الى مئات من العمال في هذه الصناعة الناشئة بدأت الشيخ عثمان تتوسع . كذلك بسبب ازدحام السكان في كريتر انتقلت اعداد لا بأس بها الى المدينةلا سيما وان مشكلة المياه لم تكن موجودة فيها مثل كريتر والمعلا والتواهي . كذلك فان هواءها البري العليل خاصة اثناء الليل قد جذب اليها بعض الموسرين من كريتر فكانت لهم بيوت في الشيخ عثمان خلال فصل الصيف أو بساتين ذات برك للسباحة في ضواحي المدينة .

وفي بداية هذا القرن دفن في المدينة الولي هاشم بحر وسرعان ما أصبحت زيارته أهم من زيارة الشيخ عثمان في «الشيخ الدويل» الذي سميت المدينة باسمه ، بل واصبحت زيارة الهاشمي تكاد تكون اهم زيارة في عدن . ولا شك ان موقع المدينة قد ساعد على جذب الناس اليها يوم الزيارة كنوع من الفسحة وللهروب من هواء كريتر الرطب الحار .

ويصف لنا الريحاني الذي زار عدن في مطلع هذا القرن هذا الولي بأسلوبه الساحر قائلا : (ان ولي الله هاشم بحر كان يشتغل حمالا عند احد التجار في كريتر . وقد لاحظ عليه صاحبه كثرة إدمانه تعاطي القات بعد الظهيرة والنوم الكثير في الصباح . وفي مرة من المرات جاء الى صاحبه وهو يحمل كيسا من النقود ، فترجاه ان يشتري له بقعة في الشيخ عثمان ليبني له عليها مسجدا لأنه أراد أن يطهر المدينة من اغراء الصوماليات وكذا من شر عساكر الانجليز الذين أفسدوا أخلاق الشيخيين بسبب ترددهم الدائم على أماكن البغاء . واشترى التاجر البقعة وبنى هاشم بحر عليها المسجد وبعد مدة بعث الله له الوحي بشكل (حمى) فأوصى بأن يدفن جسده تحت قبة المسجد ولكن ذلك لم يكن ممكنا ما لم توافق سكرتارية المستعمرة على اعطاء الرخصة . فقام الوسطاء وذهبوا يطالبون الرخصة ولكن دون جدوى . فما كان من ولي الله الصالح الا ان بعث بانذار شفوي وهو على فراش الموت وهذا نصه : (قولوا للانجليز انني لن أموت ان شاء الله قبل الحصول على الرخصة) . فاعطيت له الرخصة لأن الانجليز كانوا يحتاجون الى ولي جديد في المدينة)

وبالطبع فان اشارة الريحاني أعلاه الى أماكن

البغاء لم تكن اعتباطية او على سبيل النكتة . فالواقع أن الانجليز عندما خططوا تعمير الشيخ عثمان كان من أهدافهم انشاء أماكن بغاء لجنودهم في المدينة ، وبالفعل كانت المدينة محاطة تقريبا من جهاتها الأربع بشوارع خاصة لبائعات الهوى ، وقد استجلب معظمهن من الخارج خاصة من سواحل أفريقيا . وقد بقي البغاء يمارس رسميا في المدينة حتى الخمسينات من هذا القرن .

وفي الحرب العالمية الأولى تعرضت المدينة للهجوم التركي فقد استطاع علي سعيد باشا عام ١٩١٥ م ان يحتل لحج وانسحب الانجليز من مدينة الشيخ عثمان . وقد قام أهالي المدينة باعلان استقلال المدينةوعلى رأسهم أحد فتوات المدينة المشهورين وهو (بنتيشه) . وخلال تلك الايام التي لم تكن توجد سلطة في المدينةتعرضت بعض الدكاكين للنهب وقتل بعض التجار . وقد جاء بعض السكان بالأتراك وبقوا فيها بضعة أيام ثم انسحبوا منها فعاد الانجليز واحتلوها .

ومن المؤسسات القديمة في الشيخ عثمان والتي كانت تجذب الناس من الأرياف وشمال اليمن مستشفى الارسالية الذي كان يعرف باسم مستشفى كيث فولكنر والذي تأسس في بداية هذا القرن ، وقد ارتبط بالمستشفى قيام مدرسة فيه كان لها الفضل في تعليم الرعيل الأول من شباب الشيخ عثمان . وقد أصبح المستشفى يعرف فيما بعد بمستشفى عفارة وكان عفارة اول طبيب يمني .

كذلك فقد تأسست في الشيخ عثمان بعد الحرب العالمية الأولى مصابغ الثياب القطنية واصبح قسم من المدينة خاصا بذلك . وفي حارة اخرى (حافة دبع) كانت هناك صناعة الأنسجة القطنية اليمنية الشهيرة التي كانت زبيد ومنطقة تهامة مشهورة بصناعتها وهي «البرود اليمانية» . وقد انقرضت هذه الصناعات المحلية منذ الخمسينات ولا تزال بعض أعمال الصباغة باقية .

ومن القبائل الأخرى بجانب أهالي دبع التي سكنت الشيخ عثمان اعداد كبيرة من المقاطرة من شمال اليمن وأصحاب لودر المحافظة الثالثة وبيحان الرابعة والسبب في ذلك لجوء كثيرين من المقاطرة بعد حروبهم المشهورة مع الامام يحيى في بداية العشرينات من هذا القرن أو في منتصف الثلاثينات بعد حركة حميد بن علي المقطري .

وازدادت أهمية الشيخ عثمان في بداية الثلاثينات عندما حفرت الابار الارتوازية في بستان الكمسرى واصبحت هي التي تزود كل مناطق عدن بمياه الشرب . في الجهة الشرقية من المدينة يصنع ياجور البناء (الطوب) وكل انواع المدر والفخار والخزف ولهذا سميت هذه الجهة بالممدارة . كذلك فقد كان نوع من العرق يصنع في تلك المنطقة ، وكان لليهود شوارع خاصة في الشيخ عثمان . وفي اضطرابات عام ١٩٤٧ م قتل منهم العشرات وهاجر الباقون الى الارض المحتلة وقد اقيم معسكر خاص في غرب المدينة سمي بمعسكر حاشد لتهجير يهود اليمن من هناك بعد الحرب العالمية الثانية . وفي الجهة الشرقية الجنوبية كانت توجد ثكنات جيش الليوي ـ الجيش اليمني المحلي ـ الذي أسس بعد الحرب العالمية الاولى . كذلك كان أحد بساتين الضاحية الشرقية مقرا للحرسين الحكومي والقبلي عند انشائها في اواخر الثلاثينات . وفي عام ١٩٤٢ م تمرد أهالي الشيخ

عثمان في قضية القاضي عبد الله شرف وقتل منهم كثيرون دفاعا عنه .

وفي الخمسينات انشيء حوالي الف مسكن صغير مكون من غرفة صغيرة وبهو صغير في الجهة الغربية في المدينة لايواء الاعداد المتزايدة من السكان (حوافي اللبن) ، كما ترك للناس تعمير منطقة اخرى في الغرب خارج المدينة والتي عرفت فيما بعد بمدينة القاهرة . وفي احصاء عام ١٩٥٥ م بلغ سكان المدينة ٢٩,٨٧٩ نسمة .

دار سعد :

دار سعد أو دار الأمير كانت الى وقت الاستقلال هي أقصى نقطة جنوبية لسلطنة لحج تحاد مستعمرة عدن وتقابل ما كانت تعرف نقطة رقم (٦) من جانب المستعمرة أمام بوابة كلية عدن (ثانوية عبود حاليا) .وقدجاءت التسمية نسبة الى أحد أمراء العبادل الذي كان مأمورا فيها .

قبل عام ١٨٨٠ كانت دار الامير تدخل ضمن منطقة الشيخ عثمان وكانت الشيخ عثمان ذاتها عبارة عن مساحة مغطاة بالاشجار الكثيرة والكثيفة . الا أنه بعد أن « اشترى » الانجليز مدينة الشيخ عثمان من السلطان العبدلي بدأ كيانها يبرز كنقطة جمركية هامة للسلطنة وممراً للقوافل ـ ثم للسيارات فيما بعد ، المحملة بالبضائع والمسافرين الى شمال اليمن وعدد من السلطنات الغربية وخاصة الطريق أم رجاع ـ طور الباحة .

خلال الحرب العالمية الأولى والعشر سنوات التي تلتها زادت أهمية دار سعد بسبب عاملين جديدين ،

أولهما : يتعلق بالمواصلات والثاني بالناحية العسكرية . فعندما قام الأتراك عام ١٩١٥ ، بغزو محميات عدن من شمال اليمن استطاعت القوات التركية في أول زحفها أن تصل الى مدينة الشيخ عثمان، ولكنها في الاخير قنعت في البقاءفي سلطنة لحج طيلة بقية سنوات الحرب ، لذلك فقد كان من الطبيعي أن تزداد أهمية دار سعد الاستراتيجية والعسكرية خلال تلك السنوات . كذلك فعندما أستخدم القطار للمواصلات بين لحج وعدن فقد أصبحت دار سعد نقطة مهمة في طريق القطار أو (الريل) كما كان يعرف .

وبسبب قلة توريد البضائع والأغذية والملابس بالذات الى مستعمرة عدن مباشرة بعد سنوات الحرب العالمية فقد عمل بنظام البطاقة في توزيع هذه السلع على السكان في المستعمرة ، وتأسست ادارة رقابة عليها . الا أن تجارة التهريب في هذه السلع ازدهرت الى خارج المستعمرة وبالذات الى دار سعد لموقعها على الحدود . ومما ساعد على زيادة وتوسع تجارة التهريب عدم قدرة بوليس عدن على المراقبة المحكمة ثم اتباع المهربين رشوة افراد البوليس المكلف بالتفتيش في ثلاث نقط فقط هي باب السلب (قرب جبل حديد) ونقطة رقم (٤) في المملاح وأخيرا في نقطة رقم (٦) قرب دار سعد لذلك فقد كان المهربون يشاهدون وهم يركضون بعيدا عن نقاط التفتيش هذه والبضائع المهربة فوق ظهورهم على مرأى ومسمع رجال التفتيش . وفي عدة حالات كانت السيارات المحملة بالبضائع المهربة تحطم خشبة النقطة ولا تتوقف الا في دار سعد .

ونتيجة لتجارة التهريب هذه والتي كانت تعرف (بالبرشوت) فقد ازدهرت دار سعد

ازدهاراً كبيراً خلال تلك السنوات واثرى الكثيرون من المغامرين في تجارة التهريب تلك. وقد حفظ لنا الأدب اليمني مذكرات فكاهية حول تلك التجارة وهو كتيب (يوميات مبرشت) لعبد الله الطيب أرسلان.

وقد كانت دار سعد مأوى « للمزفرين » من مستعمرة عدن الذين كانت محاكم عدن تقوم بتسفيرهم ومنعهم منعاً نهائياً من الاقامة في عدن نتيجة قيامهم بأتفه الجرائم الجنائية أو اذا ما أعتبرتهم أجهزة البوليس من المتسكعين في شوارع عدن وكانوا من غير مواليد المستعمرة، وبالطبع فقد كانت أوامر التسفير تصدر بترحيلهم الى مناطقهم ولكن معظمهم كان يفضل البقاء في دار سعد ليكونوا على مقربة من عدن ولكي يقوموا بغارات انتقامية حقيقية فيما بعد. وبالفعل أصبحت أعداد منهم من المجرمين المحترفين من أجل كسب لقمة عيشهم وذلك بعد أن دفعوا الى ذلك دفعا.

وفي الخمسينات وخارج المدينة بالذات قامت تلقائياً وازدهرت زراعة الخضروات كالخيار والطماطم والبسابس في قطع أرضية صغيرة مستصلحة. وكان أصحاب هذه القطع الصغيرة من المهاجرين من تهامة لأسباب كثيرة منها هروبهم من الجور الامامي في شمال اليمن. وكل هذه القطع أو البساتين الصغيرة نشأت وانتشرت في « الخبوت » المحيطة بدار سعد والتي كانت مهجورة وليست ملكاً لأحد وذلك بعد أن حفر هؤلاء الفلاحون لهم الآبار لتسقيتها بالطرق البدائية التي لم يكن في مقدورهم غيرها. وقد عرفت هذه البساتين ببساتين « الأزبود » نسبة الى وادي زبيد أو بمعنى أصحاب تهامة. وقد كانت بساتين دار سعد هذه توفر جزءا لا بأس به من خضروات مدينة عدن وبالذات أسواق الشيخ عثمان منها. وقد أصبح « الأزبود » يكونون نسبة لا بأس بها من سكان دار سعد. كما أن نجاح بساتينهم الصغيرة هذه كانت الدافع، وبالذات في الستينات، الى اقامة عشرات المزارع الكبيرة بآبارها الارتوازية خارج مدينة دار سعد.

هذا وفي بداية الخمسينات أيضا تم بناء « كلية عدن » في المساحة الواقعة بين دار سعد ونقطة رقم (٦) ولكنها في الحقيقة كانت تقع داخل ضمن منطقة دار سعد. ومنذ ذلك الحين أصبحت بناية الكلية معلماً هاماً من معالم دار سعد، معلماً يبين للناظر العابر « الحدود » والفرق بين المنطقتين ...

وكان أكبر انتعاش تجاري لدار سعد في النصف الثاني من الخمسينات عندما منع مؤقتاً استيراد القات وتعاطيه في مستعمرة عدن. فقد استفادت دار سعد من هذا الحظر فأصبح القات يورد من الحبشة عبر جبوتي ومنها ينقل بالقوارب الى خور عميرة في السلطنة اللحجية ومن ثم بالسيارات الى دار سعد، أو أنه كان يستورد مباشرة اليها من شمال اليمن.

وكانت كل يوم تتقاطر مئات السيارات وآلاف الناس من عدن الى دار سعد لشراء القات وتعاطيه هناك. ونتيجة لذلك استفادت دار سعد من ذلك النشاط الطارىء ومن فرض الضرائب على تلك المادة التي كانت معظمها سابقاً تذهب الى خزينة المستعمرة. وكذلك فقد صادف منع القات نفي عدد من زعماء الأحزاب الوطنية آنذاك الى خارج المستعمرة. وقد أدى تجمعهم في دار سعد

الى اضفاء نوع من النشاط السياسي على النشاط الاقتصادي الطارىء .

وبعد رفع الحظر عن القات في عدن فقدت دار سعد ما كانت مؤقتا كسبته من الحظر ، الا أنها سرعان ما كسبت ـ وبطريقة أسلم ـ توسعا عمرانياً كبيراً في أواخر الخمسينات وفي الستينات وذلك نتيجة للأزمة السكانية الحادة في عدن بسبب زيادة السكان الهائلة فيها . فقد اضطر كثير من العمال في المستعمرة الى بناء أكواخ أو استئجار البيوت الصغيرة التي نشطت اقامتها في دار سعد في تلك الفترة . وحتى السلطان العبدلي بنى له قصراً جديداً في دار سعد ذاتها .

وخلال حرب التحرير ، وبحكم ان دار سعد كانت ـ شكلياً ـ تقع خارج نطاق أمن ولاية عدن ، فقد كان الثوار يستخدمون كثيراً من عششها مخابىء لأسلحتهم التي يستخدمونها ضد الانجليز في عدن . وعند وقوع الاقتتال الاهلي لعبت دار سعد دوراً بارزاً في حسمه لكونها كانت تتحكم بالطرق الرئيسية الآتية من الصبيحة وكرش .

المنصورة :

بدىء العمل في بناء المنصورة في أواخر الخمسينات واكتمل بناؤها في بداية الستينات حيث اعلنت التسمية بقرار من المجلس التشريعي السابق لمستعمرة عدن في عام ١٩٦٢ م. وقد بنيت المنصورة في المنطقة المعروفة سابقا بحاشد أو بمعسكر حاشد ، وهو معسكر مؤقت استخدم بعد الحرب العالمية الثانية لاستقبال اليهود من كل عموم اليمن وذلك عندما تمت هجرتهم الى فلسطين بواسطة الطائرات أو ما عرف بعملية البساط السحري .

ويرتبط نشوء المنصورة بالأزمة السكنية الحادة التي واجهتها المستعمرة في أواخر الخمسينات وبداية الستينات وذلك من جراء ازدياد السكان زيادة كبيرة بسبب عوامل كثيرة منها توسع القاعدة وجعلها مركزاً للقوات البريطانية في الشرق الاوسط وأهم قاعدة بريطانية شرقي السويس . وقد سبق بناء المنصورة وان كان على نطاق أصغر ـ بناء (القلّوعة) والقاهرة أو « منطقة ساعد نفسك » . وذلك في بداية الخمسينات كحل جزئي لمشكلة زيادة السكان بعد انشاء شركة المصافي البريطانية وتوسع حركة الميناء كمكان للترانزيت للبلدان المجاورة كشرق افريقيا والحبشة ومنطقة البحر الأحمر .

وقد صادف قيام المنصورة بداية العمل بنظام السلف لموظفي الحكومة وبعض الشركات كمحاولة لحل الأزمة السكنية . لذا فان كثيرا من بيوت المنصورة قد بنيت للموظفين في أشكال مستقلة من طابق أو طابقين يحيط بكل واحدة منها حوشها الخاص بها وتوجد بجانب هذه البيوت الخاصة تلك البيوت العامة التي بنيت للايجار العام بشكل شقق .

وفي القسم الغربي من المنصورة أقيمت ما تسمى بالمنطقة الصناعية كأماكن لصناعة المرمر ومواد البناء أو الجارجات ومصنع الكندادراي والمستودعات .

وقد ساعد بناء المنصورة على تخفيف هبوب الأتربة (الغوبة) على الشيخ عثمان أيام الصيف . فقد أدى تعاظم هذه المشكلة في بداية الخمسينات

إلى اقامة حزام أخضر من الأشجار غربي الشيخ عثمان لمنع هبوب الرياح على المدينة من ناحية المنصورة قبل بنائها ويوم كانت المنطقة لا تزال أكواماً من الرمال . وكان الحزام الأخضر هذا في البقعة التي شيد فيها مصنع الغزل والنسيج .

وقد تم بناء أسواق للحوم والسمك والخضروات للمنصورة بعد أن اكتمل بناء المساكن فيها . كذلك فقد أقيمت الحدائق العامة وشريط من التشجير جنوبها . ومن المرافق العامة التي كانت تسبب الازعاجات العامة للسكان هو استمرار تفجر أنابيب المجاري وذلك لأن المقاولين الذين تكفلوا بانشاء شبكة المجاري عند انشاء المدينة قبل الاستقلال لم يقيموها بموجب المواصفات الضرورية وذلك بسبب الرشوات الكبيرة التي كان يعطيها بعض المقاولين لبعض كبار المسؤ ولين من أجل الحصول على العقود الكبيرة لتنفيذ مثل مشاريع المرافق العامة هذه والتلاعب بالأموال العامة .

ومن معالم المنصورة الهامة سجن المنصورة وهو السجن السياسي المركزي الذي بناه الانجليز ابان الكفاح المسلح لاعتقال الثوار فيه بعد اتمام عملية استجوابهم وتعذيبهم في رأس مربط : وقد كان يوم السادس من ابريل ١٩٦٧ ، يوماً مشهوداً في تاريخ سجن المنصورة عندما جاءت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في الجنوب اليمني المحتل آنذاك .

ذهبت اللجنة في يومها الثالث في عدن لزيارة سجن المنصورة من أجل الاطلاع المباشر على حالة المعتقلين السياسيين فيه وقد حملتهم السيارات البريطانية المصفحة حوالي الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم . وما ان دخلوا باب السجن حتى قابلهم المعتقلون بالتظاهر والهتاف بحياة الثورة وسقوط الاستعمار . كما أن الثوار من خارج أسوار السجن ومن فوق بيوت المنصورة القريبة بدأوا بشن معركة كبيرة ضد السجن والقوات البريطانية الكبيرة المحيطة مستخدمين جميع أنواع الأسلحة من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل . وحوصرت البعثة داخل السجن الى بعد العشاء .

وفي الأخير أضطرت قوات الأمن البريطانية الى أن تهرب أعضاء اللجنة وتعيدهم الى فندقهم بطائرة الهليوكبتر ولم تسلم طائرة البعثة من رصاص الثوار وهي تولي الادبار . وقد أعيد بقية موظفي البعثة بواسطة العربات المصفحة .

ومن أعنف معارك حرب التحرير في عدن وخاصة بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ م. معارك الثوار ضد الدوريات البريطانية في المنصورة وكذلك ضد قواتها المتمركزة في المراكز ونقاط التفتيش وأبراج المراقبة المحاطة بالاشباك السلكية لصد الصواريخ وقنابل البلنسيد هناك .

وقد أراد الثوار انتزاع المنصورة من الانجليز . وأصبحت المسألة كما تشير الى ذلك الوثائق البريطانية (عبارة عن حرب مكشوفة تستخدم فيها كافة الأسلحة من مسدسات وبنادق وصواريخ ومورترز وقنابل وألغام على نطاق لم يعهد مثله من قبل في عدن . فلم تكن هناك مظاهرات أو تجمعات وانما جولة ثانية مستميتة من قبلهم ـ يعنون الثوار ـ لأخذ المنصورة) .

وفي الاقتتال الأهلي الثاني في الفترة ٣ ـ ٦ نوفمبر ١٩٦٧ م، دارت أهم المعارك في المنصورة . ولشراسة المعارك التي دارت هناك

والتي استخدمت فيها كافة الأسلحة بما في ذلك المصفحات ، أضطر معظم السكان الى أن يهجروا مساكنهم ، ولم يعودوا اليها الا بعد انتهاء الاقتتال الأهلي . وقد كانت كثير من بيوت المنصورة عبارة عن مخازن لأسلحة الثوار .

ويحيط الآن بالمنصورة من الناحية الجنوبية شريط من المساكن الشعبية والمدارس والمستشفيات ومصنع الغزل والنسيج في الجمهورية . وكل هذه المنشآت والمؤسسات قد تم بناؤها في السنوات الأخيرة القليلة فقط .

عدن الصغرى :

عدن الصغرى هي التسمية الحديثة (للبريقة) وقد أطلق هذه التسمية الانجليز بعد احتلالهم لعدن وذلك لكون البريقة هي المنطقة الوحيدة المحيطة والمقابلة لعدن والتي تشترك مع عدن في وجود الجبال فيها . (فشمسان هو أهم جبل في عدن ، بينما (احسان) هو أهم جبال البريقة) . وفي (**تاريخ ثغر عدن**) **لأبي مخرمة ما يشير الى ان اسم جبل احسان القديم هو جبل عمران ، وان بحيرة الأعاجم بين عدن والبريقة استحدثت أيام الفرس .**

وعندما جاء الانجليز الى عدن كانت البريقة جزءاً من السلطنة العقربية وقد ذكر ابي المجاور في العصور الوسطى اسم العقارب وبذلك تعتبر هذه التسمية أقدم من كثير من التسميات الحديثة لبقية السلطنات كالعبادل والعوالق والجواشب منذ بدء بروزها كامارات وسلطنات مستقلة عن السلطة المركزية في صنعاء بعد القرن الثامن عشر .

وعند مجيء الاستعمار البريطاني كان العقارب مع المناوئين الاشداء للسلطة البريطانية في عدن وكذلك كانت امارتهم في عداء مستمر مع جارتها السلطنة العبدلية خاصة عندما تكون الأخيرة متحالفة مع البريطانيين . لذلك فقد تعرضت قرية العقارب الرئيسية في (بير أحمد) الى أكثر من هجوم بريطاني / عبدلي مشترك .

لقد كانت مطامع الانجليز في بداية الأمر موجهة بالذات ضد (بير أحمد) أو (الحسوة) من السلطنة العقربية وليس ضد (البريقة) .

وفي الستينات من القرن الماضي ، وخاصة بعد انتقال الميناء من كريتر الى التواهي ، ثم بعد توسيع الميناء في التواهي نتيجة لفتح قناة السويس ومجيء الاتراك ثانية الى شمال اليمن ، فقد أراد الانجليز تأمين الجانب الغربي من الميناء من ناحية عدن الصغرى لخوفهم من وقوعه بيد اعدائهم الاتراك أو الفرنسيين الذين بدأوا ينافسونهم في مداخل باب المندب (كالشيخ سعيد) و (أوبوخ) و (جيبوتي) . ومما زاد في خوفهم أن الشيخ العقربي عرض في فترة من الفترات بيع أو تأجير ميناء البريقة (في الخيسة) الى الفرنسيين . لذلك فكجزء من سياسة الانجليز ، بعد السبعينات من القرن الماضي في مد القطر الدائري المحيط بعدن الى خارج الشيخ عثمان ، فقد قاموا بالضغط على السلطنتين العبدلية والعقربية من أجل شراء الشيخ عثمان وعدن الصغرى في الجزء الغربي من المشيخة العقربية . وقد تم لهم ذلك في الربع الأخير من القرن الماضي .

ومنذ شراء جبل احسان في عدن الصغرى لم يدخل الانجليز أي تطوير على المنطقة لأن

الهدف من الشراء كان لأسباب استراتيجية ولتأمين ميناء التواهي لا غير . الا أنه بسبب ازدهار تجارة الملح في عدن بعد الحرب العالمية الأولى فقد قامت بريطانيا بتأجير مساحات كبيرة من عدن الصغرى لاحدى الشركات الاجنبية لاقامة أحواض تجفيف الملح من مياه البحر عليها وصناعته هناك .

وقد استمر المجتمع الصغير لعدن الصغرى خاصة في (الخيسة) مجتمعاً يعتمد أساساً في حياته على صيد الاسماك وتوريدها الى أسواق عدن . ولم تعبد الطريق الى عدن الصغرى الا بعد الخمسينات من هذا القرن ، لذا فقد كانت الرحلة منها والى عدن شاقة وتمر عبر أكوام من الرمال . ولأن مجمع عدن الصغرى كان في الأساس مجتمع صيادين قائماً بذاته وبعيداً عن مؤثرات المدينة فان لديهم فولكلورهم الخاص والمتميز ، وكان موضوع دراسة جيدة للمستر مايرز بعنوان « فولكلور عدن الصغرى ».

بعد أن أمم مصدق البترول في ايران قرر الانجليز انشاء مصفاة لهم في عدن الصغرى كلفهم بناؤها (٤٥) مليوناً من الجنيهات . وكان من الطبيعي أن يولّد بناء المصفاة أولاً ثم تسييرها بعد ذلك نشاطاً اقتصادياً وحركة سكانية وعمالية واجتماعية لم تعهد المستعمرة مثلها من سابق ، فنتيجة لذلك قامت مدينة عدن الصغرى الحاضرة بمختلف انماط ودرجات بيوتها المتطورة وأصبحت المدينة الصناعية الأولى في عدن وملتقى لمختلف الكفاءات المتخصصة والفنية . فالقيادات الفنية والادارية كانت من الانجليز والاجانب وأما العمال والوظائف المكتبية والفنية المتوسطة فكانت بيد اليمنيين والصومال . وقد التحق في شركة مصافي البترول البريطانية عندما افتتحت عام ١٩٥٣ م، حوالي (٢٥٠٠) عامل وموظف مباشرة وبدون وساطة « الماقدمة » كما كان الحال في الشركات الأجنبية في السابق . وقد عاش معظم الموظفين في المساكن التي بنيت لهم حول المصفاة .

بعد فترة وجيزة من افتتاح المصفاة حدثت اشتباكات خطيرة بين الموظفين والعمال من الصومال واليمنيين . وقد أدت تلك الاشتباكات الى أن يفقد البعض حياتهم كما تدخل بوليس المستعمرة بالسلاح في تلك الاشتباكات . والواقع ان تلك الاشتباكات في عدن الصغرى قد أدت فيما بعد الى تنظيم العلاقات الاجتماعية الى الأحسن فيما بين اليمنيين والجالية الصومالية عموماً في عدن كلها . وبعد تلك الحوادث اتبعت شركة المصافي سياسة تشجيع اكتتاب العمال الجدد من السلطنات والامارات التي كانت متحمسة للدخول في مشروع الاتحاد الذي كان الانجليز يخططون في منتصف الخمسينات الى اقامته .

وبعد بروز القوة العمالية في المستعمرة خاصة بعد انشاء المؤتمر العمالي كانت نقابة مصافي البترول تعتبر من أقوى النقابات وأصلبها وأكثرها تنظيماً وذلك بحكم أن عمال المصفاة هم أكثر العمال في المستعمرة الذين تنطبق عليها بدرجة أكثر صفة البروليتاريا ، وذلك لارتباطهم بصناعة وتكرير البترول وليس بالنشاط الخدماتي عموماً . **وقد استطاعت نقابة المصافي أن تهدد بايقاف حركة المصفاة عندما قامت باضرابها الطويل وتتذاك . وكانت دائماً من النقابات الرائدة في الحركة العمالية .**

سلطان ناجي
مؤرخ ومفكر يمني
www.sultannagi.com

وكانت (عدن الصغرى) اول منطقة في ولاية عدن تنسحب منها القوات البريطانية في شهر سبتمبر ١٩٦٧ وتسلم الى مسئولية الجيش العربي آنذاك .

وفي الأول من مايو ١٩٧٧ آلت ملكية شركة مصافي البترول الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وهي تكوّن الآن احدى الدعائم الاقتصادية الأساسية للجمهورية .

* * *